سلسلة أروع القصص من أحاديث النبي ﷺ

كفى بالله شهيداً



الكاتب: شادي فقيه

إخراج: مركز دار العلم للدراسات

رسوم: فؤاد ميران

الدار العربية للعلوم
Arab Scientific Publishers

كـانَ الـنسـيـمُ الـلـطـيـفُ يـداعبُ أوراقَ الأشجارِ في تلكَ الليلةِ الربيعيةِ.

فاطمة: ما هذه القصةُ الجميلةُ التي تقرأُها يا إبراهيم؟

إبراهيم: إنَّها قصة..

فاطمة: ومِنْ أينَ حصلتَ عليها.

إبراهيم: لقد استعرتُها من صديقي أحمد.

فاطمة: هل يمكنك أن تعيرَني إياها غداً لكي أقرأَها مع صديقاتي.

إبراهيم: طبعاً يا فاطمة.



فاطمة: ومتى ستعيدُها إلى أحمد؟

إبراهيم: لقد طلبَ مني بأن أُعيدَها غداً.

فاطمة: وكيف ستعيرُني القصةَ وهو يريدُها غداً.

إبراهيم: لا يهمُّ فإن أحمدَ صديقي.

فاطمة: ولكنْ هذه أمانةٌ يا إبراهيمُ، ويجب أن تُعيدَ الأمانةَ في الوقتِ المتفقِ عليه..



إبراهيم: هذا أبي قد أتى..

إبراهيم وفاطمة: السلامُ عليكَ يا أبي.

الأب: وعليكم السلام يا أحبائي.

فاطمة: ما رأيُك يا أبي لو أخبرْتَنا عن ردِّ الأمانةِ.

ابتسم الأب: بما أنَّكم تتحدثون عن ردِّ الأمانة سوف أخبرُكم قصةً رواها النبي ﷺ للمسلمين الأوائل.



كانَ في قديمِ الزمانِ.. في زمنِ بني إسرائيل الذين آمنوا، رجلٌ صالحٌ يعملُ في التجارةِ، احتاجَ هذا الرجَلُ ذاتَ يومٍ إلى بعضِ المالِ ليشتريَ بضاعةً يتاجرُ بها. فسألَ رجلاً يسكنُ في أطرافِ البلدةِ.

التاجر الصالح: السلامُ عليك يا أخي.

الرجل: وعليكَ السلامُ.

التاجر الصالح: لقد قصدتُكَ في حاجةٍ.

الآخر: على الرحبِ والسعةِ.

التاجرُ الصالحُ: أريدُ أن أستدينَ منكَ بعضَ المالِ أستعينُ بهِ في تجارتي وسفري.



الآخر: حسناً سأُعطيكَ ألفَ دينارٍ.

التاجر: حدِّدْ لي موعدَ السدادِ.

الآخر: اختَرْ الذي يناسبُكَ.

الأب: وحدَّد له التاجرُ الوقتَ المناسبَ للسدادِ فسأَلَهُ الرجلُ..

الرجل: بَقيَ أمرٌ واحدٌ.

التاجر: وما هو؟

الرجل: ائتني بالشهداءِ ليشهدوا على الدَّينِ.

التاجر: أنا في عجلةٍ من أمري فالمركبُ يكادُ يبحرُ بعد قليلٍ، وأنا أقولُ لكَ كفى باللهِ شهيداً.

الرجل: صدقْتَ، كفى باللهِ شهيداً بيني وبينَك. إذاً ائتني بالكفيلِ الذي يكفلُ المالَ.

التاجر: كفى باللهِ كفيلاً.

فتحرَّكَ إيمانُ الرجلِ فقالَ: صَدقْتَ كفى باللهِ كفيلاً.



الأب: وبعدَ أَنْ اتّفقا وأشهدا اللهَ على هذا الدينِ وعلى وقتِ السدادِ سافرَ التاجرُ إلى مرادِه.

وبعدَ أَنْ وفَّقه اللهُ تعالى في رحلتِه وباركَ لهُ في تجارتِه حانَ وقتُ سدادِ الدّينِ؛ فأسرعَ يلتمسُ مركباً يعودُ فيهِ إلى القريةِ التي يسكنُ فيها الرجلُ الذي أقرضهُ المالَ. وعِندما وصلَ إلى الميناءِ تفاجأَ الرجلُ بأنَّ السفنَ راسيةٌ لا تستطيعُ الحراكَ بسببِ العاصفةِ. وحاول جاهداً أن يَجِدَ مركباً مسافِراً في هذه العاصفةِ ولكن دون فائدةٍ.



التاجر الصالح: يا ربّ ما العملُ، لقد حانَ موعدُ سدادِ الدَّين ولا أجدُ وسيلةً للعودةِ، وقد أشهدتُ اللهَ على موعدِ السدادِ.

الأب: فأخذَ يفكّرُ في الأمرِ مَليّاً؛ فأخذَ قطعةَ خشبٍ ونشرَها وأدخلَ فيها الألفَ دينارٍ ورسالةً عَنْونَها إلى الرجلِ الذي استدانَ منه، وبعد أن وضعَ المالَ والرسالةَ في الخشبةِ اتّجه إلى البحرِ الهائجِ.

ووقفَ قائلاً:



الرجل الصالح:

اللهمَّ إنكَ تعلمُ أني استدنتُ من عبدك فلاناً ألف دينار، فسألني كفيلاً فقلتُ له: كفى باللهِ كفيلاً، فرضِيَ بك، وسألَنَي شهيداً فقلتُ: كفى باللهِ شهيداً، فرضيَ بك، وإني جهدتُ أَنْ أجدَ مركباً أبعثُ إليه فيه مالَهُ فلِمْ أجدْ. فإني أستودُعك هذا المالَ لتردَّه إليهِ يا ربِّ يا أرحمَ الراحمين.

الأب: ثمَّ ألقى بقطعةِ الخشبِ في البحرِ حتى ولجَتْ فيهِ، ثمَّ انصرفَ يلتمسُ مركباً يعودُ فيه لكن دون جدوى.

إبراهيم: وماذا كانَ يفعلُ الرجَلُ الآخر؟



الأب: لقد خرجَ الرجلُ إلى البحرِ ينتظرُ المركبَ الذي سيأتي فيه التاجرُ ومعه المالُ.

الرجل: لقد حانَ موعدُ سدادِ الدَّينِ، لعلَّ التاجرَ قادمٌ في إحدى السفنِ، سأخرجُ لأنتظرَهُ على شاطئِ البحرِ.

الأب: وبينما هو على شاطئِ البحرِ منتظراً وصولَ التاجرِ، رأى قطعةً من الخشبِ تطفو على وجهِ الماءِ.

الرجل: سآخذُ هذه الخشبةَ لزوجتي لتجعلَها مع الحطبِ الذي نجمعُه.



الأب: ودخلَ الرجلُ منزلَهُ فسألَتْهُ زوجتُه:
ما هذا الذي أحضرتَ لنا؟

الرجل: لقد كنتُ أنتظرُ التاجرَ الذي استدانَ مني المالَ على شاطئِ البحرِ، فلما لم يَأْتِ وجدتُ تلكَ الخشبةَ فأحضرتُها لكِ حَطباً.

الأب: فلما نشرَها وجدَ المالَ والرسالةَ.

الرجل: يا إلهي، ما هذا إنه المالُ وهذه رسالةٌ من التاجرِ الذي استدانَ مني المالَ، يا سبحانَ الله.

فاطمة: فعلاً يا أبي سبحانَ اللهِ كيف أوصلَ اللهُ تعالى المالَ إلى الرجل.

إبراهيم: ثم ماذا حصلَ يا أبي؟



الأب: لقد عادَ التاجرُ إلى الرجلِ وحملَ معه ألفَ دينارٍ أخرى لعلَّ الألفَ لم تصِلْهُ؟

التاجر: السلامُ عليكَ يا أخي أرجو أن تسامحَني، لقد حاولتُ جاهداً أَنْ أعودَ إليكَ في الوقتِ المحددِ، لكني لم أجِدْ سفينةً تقلني إليكَ فتفضَّلْ هذه الألفَ دينار..

الرجل: هل بَعثْتَ إليَّ شيئاً؟

التاجر: حقيقةً لقد بعثتُ إليكَ برسالةٍ فيها ألفُ دينارٍ معَ الذي كفلَني وكانَ شاهداً بيننا..

الرجل: لقد أوصلَ اللهُ الخشبةَ وأدَّى عنك دَيْنك.

التاجر: الحمدُ للهِ الذي لا يخيبُ مَنْ دَعاه ومَنْ أمِنهُ.



الأب: فانصرفَ التاجرُ سعيداً بما أدّاه اللهُ سبحانَه وتعالى.

إبراهيم: وأنا سأعيدُ غداً القصةَ إلى صديقي أحمدَ في الوقتِ المحددِ.

الأب: أحسنتَ يا إبراهيمُ.

الأولاد: شكراً لكَ يا أبي على هذه القصةِ الجميلةِ.



عن رسول الله (ﷺ) أنه قال:

«إنَّ رجلاً من بني إسرائيل سألَ بعضَ بني إسرائيل أن يُسلِّفه ألفَ دينار، فقال: ائتني بالشهداءِ أُشْهِدهُمْ. فقال: كفى بالله شهيداً. قال: فأْتني بالكفيل. قال: كفى بالله كفيلاً.

قال: صدقْتَ.

فدفعَها إليه إلى أجل مسمى، فخرجَ في البحر فقضى حاجتَه، ثم التمسَ مركِباً يركبُها يقدِمُ عليهِ للأجلِ الذي أجَّلَه فلم يَجِدْ مركِباً، فأخذَ خشبةً فنقرَها، فأدخلَ فيها ألفَ دينارٍ، وصحيفةً منه إلى صاحبِهِ، ثم زَجَّج موضِعَها، ثم أتى بها إلى البحرِ، فقالَ: اللهمَّ إنك تعلمُ أني تسلّفتُ فلاناً ألفَ دينارٍ، فسألَني كفيلاً، فقلتُ: كفى بالله وكيلاً، فرضيَ بك، وسألني شهيداً، فقلتُ: كفى بالله شهيداً، فرضيَ بك، وإني جهدْتُ أَنْ أجدَ مركباً أبعثُ إليه الذي له فلَمْ أَجدْ، وإني أستودعُكها.

فرمى بها إلى البحرِ، حتى ولِجْت فيه، ثم انصرفَ، وهو في ذلك يلتمسُ مَركباً يخرج إلى بلدِه، فخرجَ الرجلُ الذي كانَ أسلفَه، ينظرُ لعل مركِباً قد جاءَ بمالِهِ، فإذا بالخشبةِ التي فيها المالُ، فأخذَها لأهلِه حطباً، فلما نشرَها وجدَ المالَ والصحيفةَ، ثم قَدِمَ الذي كانَ أسلفَه، فأتى بالألف دينار، وقالَ: واللهِ، ما زلتُ جاهِداً في طلبِ مركبٍ لآتيكَ بمالِكَ، فما وجدتُ مركِباً قبلَ الذي أتيتُ فيه. قال: هل كُنْتَ بعثتَ إليَّ شيئاً؟ قال: أخبرُك أني لم أَجدْ مركباً قبلَ الذي جئتُ فيه. قال: فإن اللّه قد أدَّى عنك الذي بعثتَ في الخشبةِ، فانصرِفْ بالألفِ دينار راشداً».

رواه البخاري (٢٢٩١)